

باطارات المطاط . هذا الشعب يزرع حتى النار . قال الحاكم العسكري . ونكتشف  
وحدنا جذور القمح في بلادنا .

ولكن اسرائيل . . لا تفهم هذه الاسرار ، فتبشش وتفقد آخر خيط في يدها :

— ضرب الجماهير بلا استثناء بالعصي واعقاب البنادق .

— مdahمة البيوت وتحطيم ما فيها .

— اعتقالات .

— غرامات مالية باهظة .

— رصاص — قنابل .

— تضليل اعلامي ، كذب مستمر .

— ٥ —

في الزقاق تتسلق الدالية عيوننا . قلت : اتكئي على حبة القلب . قالت : اتوافسد  
قطرة قطرة ولا اكتمل . وقالت : ما هاجرت عصافير البلد . وقالت : القمح واف  
والاطفال يكبرون . ولكن الاشارة الحمراء توتفنا صفا . نزعنت جدتي غطاء رأسها  
امام « باب العامود » وقالت : في القدس اكشف شيب رأسي للعصافير . وقالت : من  
هنا تندفع الطريق الى حيفا . وكان فرحي بحرا . انا لا اخجل من موت رائع . ايها  
البحر الابيض المتوسط استقبلي شابا فتيا . اكلت من خبز القدس ، فتجمعوا حولي :

— حدثنا عن بيروت .

شجرة شجرة نمونا . كنت اغمض عيني واعلن ان بيروت في بدني . انطلقنا من  
بيت مصطفى . ومصطفى يا رفاق عتال كادح ، حبسوه مرة في زمن الملك لانه قال : ما  
يدوم حال . وضربوه في زمن الاحتلال لانه قال : لا يحرق الارض غير عجولها .

— نعرف بيروت ولم نرها .

— نعرف اسماء كل الخيمات والشوارع والاحياء .

— نحلم بها .

— نعرفها من ايار الكحالة الى نيسان عين الرمانة .

— نعرف الوجوه والتفاصيل .

اسألينا حالة لا تموت فيها داخل بيوتنا . زفاف المدن العتيقة منتشر في الطررق  
كلها ، وصوتك يحتمل انفعالاتي انهياراتي . واعرف ان الفرخ مسؤوليتي . يحكي ان  
بذرة قررت الهبوط الى قناع الابيض المتوسط ، مقاومتها الموجة الغضوب . تجذرت  
البذرة في جسدي يوما وغاصت . هكذا عرفت طريقها الى القيعان الحمراء ، ذلك اننا  
لم نفقد الاحساس بعنف الاشياء . فالعالم ندخله كل يوم جديدا جديدا . وغيوم الحرائق  
تحلم معنا .